العنوان:	رؤية لأزياء القرن 19 في مصر
المصدر:	مجلة الفنون الشعبية
الناشر:	الهيئة المصرية العامة للكتاب
المؤلف الرئيسي:	حلمي، إبراهيم
المجلد/العدد:	ع 32,33
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1991
الشهر:	ديسمبر
الصفحات:	140 - 144
رقم MD:	526177
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	أزياء القرن 19 فى مصر ، الفنان عبد المنعم علوانى
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/526177

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

رؤية لأزياء القرن ١٩ في مصر

ابراهيم حلمي

لأن الفنان التشكيلي يصور بعقله لا بيده ، كما قال الفنان المصور (مايكل انجلو)، فقد جاءت لوحات معرض الفنان الدكتور (عبد المنعم علواني) الذى أقيم بدار الأوبرا خلال النصف الأخير من شهر يوليو ١٩٩٠ تحمل رؤية خاصة ، على الرغم من تناولها بالتعبير والتصوير أزياء القرن التاسع عشر في مصر .

فلم تنقل ريشة الفنان الدكتور (عبد المنعم علواني) في لوحاته ما سلف من ملامح الأزياء وفقها وحسب ، بل وضعت على كل لوحة بصمة ذاتية خاصة بالفنان ، الى جوار بصمات وسمات القرن الذى كان .. !

في البداية ، ومع أولى خطواتي داخل القاعتين اللتين خصصتا لتلك اللوحات العديدة للفنان سألته : « انت على مشارف القرن الواحد والعشرين لماذا اهتمامك بأزياء مر عليها قرابة قرنين من الزمان ؟ »، فدفع الفنان الدكتور (عبد المنعم علواني) الى باحدى أوراق المعرض المخصصة للزوار واشار الى فقرة جاء فيها : « من دراستنا للأزياء فاننا نجد ان هناك عصورا تركت لنا الكثير من هذا الابداع ، ونظرا لأن ظهور الروايات التاريخية يحتاج الى خلق جو من الواقعية ، فان ذلك لا يتأتى الا بدراسة تاريخية لتطور الأزياء » .

اذا فاهتمام الفنان الدكتور (عبد المنعم علواني) بهذه الأزياء يرجع الى انه عمل مصمما للملابس في العديد من المسرحيات التي تناولت حقبا تاريخية ، هذا الى جوار عمله الأصلي والأساسي كمهندس ديكور متخصص وبالذات في المسرح .

وشيء طبيعي أن يرجع الفنان الدكتور (عبد المنعم علواني) الى رسومات تلك الحقبة التاريخية التي تناولت الأزياء ، سواء أكان هذا التناول بالرصد فقط أو بالدراسة والتحليل ، مثل مجموعة كتب « وصف مصر » التي وضعها علماء الفرنسية أيام (نابليون بونابرت) ، وكتابي « مصر في عيون الغرباء » للأستاذ الدكتور « ثروت عكاشة » ، ولوحات الفنان الفرنسي « جان ليون جيروم » الذى صاحب الحملة الفرنسية ، ولوحات الفنان الانجليزى « جون فردريك لويس» ، ودراسات رائد الأزياء الشعبية المصرية الأستاذ (سعد الخادم) ، التي لا تنسى أبدا ، مثل كتابيه اللذان يحملان نفس الاسم ، « الأزياء الشعبية » .

زى موسر من الأقنبة رسمه ادوارد وليم لين فى كتابه
(المصريون المحدثون)

زى فلاح من الصعيد رسمه علماء الحملة الفرنسية

الغوازى او العوالم رسم الفنان الانجليزى دافيد روبرتس

توحات المعرض :

اهتم الفنان الدكتور (عبد المنعم علوانى) بابراز ملابس شرائح عديدة من المجتمع المصرى ، من الأغنياء ومن الفقراء ، من علية المجتمع ومن متواضعيه ، موضحا الفروق الاجتماعية ومدى تأثيرها على الزى نفسه ، ومكوناته ، ومدى انعكاس ذلك على التركيبة النفسية للشخصية ذاتها ، ولأجل ذلك يمكن الوقوف عند كل زى يشيء من التمهل والتأنى .

زى الوالى : [صورة رقم ١]

هذا الزى حدده الفنان بعدة عناصر متكاملة ، وهى جلباب برتقالى اللون وحياصة خضراء يغطيهما قفطان أزرق طويل يصل الى القدمين ، فى حين ارتدى الوالى عمامة خضراء وأمسك بمسبحة فى يده اليسرى وعصا رفيعة فى يده اليمنى ، والتفل بحذاء أو مركوب أخضر اللون .

ونلاحظ على توزيع الألوان فى لوحة الوالى أنه جاء متناسقا ومنتظما ، فنرى اللون الأخضر على الرغم من قلته ـ اذ أن قفطان الوالى يحتل أكبر مساحة فى اللوحة بلونه الأزرق ـ الا أنه احتفظ للتوزيع اللونى باتزان استاتيكى فى مراكز ثقل اللوحة ، فهو مركز فى العمامة فوق الرأس والمركوب عند القدمين وفى حزام الوسط ، فضلا عن المسبحة . ولأن ألوان العمائم فى الزمن الغابر كانت تفيد فى التمييز بين طبقات الشعب ـ كما يقول الأستاذ سعد الخادم فى كتابه الأزياء الشعبية ص ٢٢ ـ فقد كان المسلمون يرتدون العمائم البيضاء أو الحمراء ، والأشراف من آل البيت النبوى العمائم الخضراء .

وعندما صور الفنان الدكتور (عبد المنعم علوانى) زى الوالى بعمامته الخضراء نخال انه قصد الى ابراز الوالى كأحد سلالات آل بيت النبى بعمامته الخضراء ، وبالمسبحة فى اليد بذات اللون ، كاشفا عن طريقة استجلاب صحبة الرعية فى مصر فى ذلك العصر .

زى القاضى : [صورة رقم ٢]

أبرز الفنان الدكتور (عبد المنعم علوانى) زى القاضى فى القرن التاسع عشر فى مصر فى هيئة تتسم بالوقار والثراء .. !

فالقاضى يرتدى جلبابا أبيض ، وهذا الجلباب تتوزع فيه عدة دوائر بنفسجية اللون ، فى حين برزت عدة ظلال للكسرات والثنيات فى الثوب من نفس اللون البنفسجى ، فضلا عن حزام من القماش البنى العريض يتمنطقه القاضى فى وسطه .

ويلفت الانتباه الى زى القاضى تلك الجبة الخضراء اللون ، والتى لها بطانة داخلية بنية اللون ، أبرزها الفنان للرائى من خلال فتحتى الكمين الكبيرتين ، اللتين تنسدلان بطريقة ملحوظة ، تبين مدى رغد العيش الذى يرزح فيه صاحب الزى .. !

ولنا ملحوظة على زى القاضى الذى رسمه الفنان الدكتور (عبد المنعم علوانى) نوجزها فيما يلى :

زى القاضى هذا مرسوم من لوحة للفنان (لوبيجى مايير) ، الفنان الانجليزى الذى زار مصر وفلسطين خلال الفترة ١٨٠١ و ١٨١٠ ميلادية . وهذه اللوحة موجودة فى أواخر الجزء الثانى من كتاب « مصر فى عيون الغرباء » والذى نشره الأستاذ الدكتور (ثروت عكاشة) ، تحت عنوان (أحد البكوات المصريين) ، فهل حدث خلط ـ عند فناننا ـ بين شخصية القاضى وبكوات العصر المملوكى ؟

لو عدنا الى ما كتبه الرائد المصرى الأول فى دراسة الأزياء الشعبية ، وهو الأستاذ (سعد الخادم) ، فسنجد فى ص ١٤ من كتاب (الأزياء الشعبية) التى أصدرته المكتبة الثقافية تحت رقم ٤٩ ، يقول عن زى القضاة : « ... فالقضاة والعلماء منهم يلبسون العمائم من الشاشات الكبيرة للغاية ، ثم منهم من يرسل بين كتفيه ذؤابة تلمق قربوس سرجه اذا ركل ، ومنهم من يجعل عوض الذؤابة الطيلسان الفائق ، ويلبس فوقه دلقا متسع الأكمام طويلها مفتوحا فوق كتفيه بغير تفريج سابلا على قدميه ، ويتميز قضاة القضاء الشافعى والحنفى بلبس طرحة تستر عمامته وتنسدل على ظهره ، وكان قبل ذلك مختصا بالشافعى ، ومن دون هذه منهم تكون عمامته ألطف . ويلبس بدل

الموالي .

الدانق فرجية مفرجة من قدامه من أعلاها الى أسفلها مزررة بالأزرار ، وليس فيهم من يلبس الحرير ولا ما غلب فيه الحرير ، وان كان شتاء كان الفوقاني من ملبوسهم من الصوف الأبيض المطلق ، ولا يلبسون الملون الا في بيوتهم ، وربما لبسه بعضهم من الصوف في الطرقات ، ويلبسون الخفاف الأديم الطائفي بغير مهاميز » .

ويستطرد الأستاذ (سعد الخادم) قائلا : « وذكر ابن بطوطه فيما شاهده من أزياء القضاة في مصر ان قاضي الاسكندرية عماد الدين السكندري كان يلبس عمامة تخالف غيرها من العمائم المعتاد لبسها اذ ذاك وقال : لم أر في مشارق الأرض ومغاربها عمامة أعظم منها ، رأيته يوما قاعدا في صدر محراب ، وقد كادت عمامته أن تملأ المحراب » .

ونلاحظ على نفس الصورة التي أوردها الأستاذ (سعد الخادم) تحت شكل رقم ١١ ص ٦٣ من كتابه (الأزياء القضائية) تعليقا قال فيه الأستاذ (سعد الخادم) ما يلي : « منظر لقاضي القضاة بملابسة الرسمية كما كان في منتصف القرن الماضي ، ويلاحظ انها تتكون من معطف أو جبة من البروكار أو الحرير بحافتها فراء يغلب أن يكون من نوع السمور ، أما العمامة فتتباين من الرسم مدى ضخامتها واختلاف مظهرها عن الأنواع الأخرى المألوفة في الوقت الحاضر » .

اذا فالفنان الدكتور (عبد المنعم علواني) قد استقى معلوماته من الأستاذ (سعد الخادم) عندما علق على الصورة التي رسمها الفنان الانجليزي (لويجي مايير) والتي عنوانها (أحد البكوات المصريين) على انها لأحد القضاة أو لقاضي القضاة ، وسواء أكان الموضوع هو زي القاضي أوزي أحد البكوات المصريين ، فاللوحة تعبر عن زي أحد الفراد علية المجتمع المصري في القرن التاسع عشر تمام التعبير على الرغم من الاختلافات الطفيفة في كلتا الصورتين !

زي الشيوخ : [صور أرقام ٣ ، ٤ ، ٥]

اهتم الفنان الدكتور (عبد المنعم علواني) بابراز أزياء الشيوخ ورجال الدين وطلاب العلم الأزهري في لوحاته الفنية ، فهناك زي لأحد المشايخ من طبقة الأغنياء يختلف عن زي الشيخ العادي ، ويختلف كذلك عن زي طالب العلم بالأزهر ، وبصفة عامة فان الفنان الدكتور (عبد المنعم علواني) يؤكد هنا على التفرقة في الزي وفقا لاختلاف الطبقة الاجتماعية .

وهذا المفهوم نراه واضحا في كتاب « الملابس المملوكية » الذي ألفه (ل٠١٠ مايير) وترجمه الأستاذ (صالح الشيتي) في ص ٩٠ ، حيث يقول : « ... وبصفة خاصة كانت ملابس طائفة رجال الدين من المسلمين تستند الى الطبقة التي ينتمي اليها صاحبها في الهيئة الاجتماعية ، أو المركز الذي يشغله في خدمة الحكومة . » .
[انظر الى شكل رقم (١) لبيان زي موسر] .

ويلاحظ على ابداع الفنان الدكتور (عبد المنعم علواني) فروق واضحة ، فطالب العلم بالأزهر ثوبه ينم عن فقر واضح ونحال الجبة كأنها قطعة ثوب من ثياب الفلاحين الزرقاء ، وكل الاختلاف عنها أنها مشقوقة من عند النصف طوليا .. !

أما الشيخ العادي ، فالزي الخاص به أكثر كلفة الوانه الصفراء والخضراء والبيضاء تنم عن سعة واقتدار مادي ، في حين أن زي الشيخ الثري تنم عن سعة وبحبوحة مادية خاصة تلك العباءة البنية اللون الداكنة والتي تغطي ثوبا داخليا أحمر فاتح ، وكأنما أراد الفنان بهذين اللونين المتناقضين أن يحقق المقولة التي تقول : (وبضدها تتميز الأشياء) !

وعن زي رجال الدين يقول (ل٠١٠ مايير) في كتابه (الملابس المملوكية) في ص ٩١ ما نصه : « ... وكان من المألوف أن يرتدي المشايخ (دلق) dilg فوق ملابسهم له أكمام متسعة وهو مفتوح فوق الأكتاف بغير فتحة خلفية أي من غير (تفريج) ، وكان هذا الدلق مسترسلا حتى القدمين أي سابلا . » .

ويقول : « وكان رجال الدين من الطبقة الأدنى يضعون فوق رءوسهم عمامة أكثر أناقة ، ويرتدون بدلا من (الدلق) فرجية مفتوحة أي (مفرجة) من الأمام من أعلا حتى الذيل ، ومزودة بصف من الأزرار . وجرت العادة أن يرتدي العلماء في